بَابُ
إنفَاق الصَّحَابة في سَبيل الله

ترغيب النبي عليه السلام وأصحابه ورغبتهم في الإنفاق

ترغيب النبيِّ ﷺ على الإنفاق

حديث جرير رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج مسلم والنسائي وغيرهما عن جرير رضي الله عنه قال: كنّا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قومٌ عُراةً حُفاةً مُجتابي[1] النِّمار ـ أو العباء ـ متقلِّدي السيوف، عامّتهم من مُضَر بل كلُّهم من مضر؛ فَتَمَعَّرَ[2] وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة. فدخل ثم خرج فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذن وأقام، فصلّى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[3] والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[4]. تصدَّقَ رجلٌ من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره، حتى قال: وَلَوْ بِشِقِّ تمرة.

قال: فجاء رجل من الأنصار بصرّة كادت كفُّهُ تعجز عنها بل قد عَجَزَتْ. قال: ثم تتابع الناس حتى رأيتُ كَوْمَيْنِ من طعام وثياب حتى رأيتُ وجه رسول الله ﷺ يتهلَّل[5] كأنه مُذْهَبة[6]. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ

---

(١) «مجتابي النمار»: أي لابسيها.

(٢) «تمعّر»: أي تغيّر، وأصله قلّة النضارة، وعدم إشراق اللون، أخذ من «كمأن أمعر»: وهو الجدب الذي لا خصب فيه.

(٣) [٤/ سورة النساء/ ١].

(٤) [٥٩/ سورة الحشر/ ١٨].

(٥) «يتهلل»: يستنير.

(٦) «مذهبة»: أي ممزوجة بالذهب.

وِزْرُهَا[1] وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوزارِهِمْ شَيْءٌ». كذا في الترغيب (١/ ٥٣). وقد تقدم حديث حثّه ﷺ على الإنفاق في سبيل الله.

حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر

وأخرج الحاكم ـ وصححه ـ عن جابر رضي الله عنه قال: أتى رسولُ الله ﷺ بني عمرو بن عوف يوم الأربعاء، فذكر الحديث إلى أن قال: «يا مَعْشَرَ الأنصار»، قالوا: لبيك يا رسول الله، فقال: «كُنْتُمْ في الجاهِلِيَةِ إذ لا تَعْبُدُونَ اللَّهَ تَحْمِلُونَ الكَلَّ[2] وَتَفْعَلُونَ في أموالكم المعروفُ، وَتفعلونَ إلى ابنِ السَّبِيلِ، حَتَّى إذا مَنَّ اللَّهُ عَليكم بالإسلام وبنبيِّهِ إذا أنتم تُحصّنونَ أموالَكُمْ؟! فبما يأكُل ابن آدم أجرٌ، وفيما يأكلُ السَّبُعُ والطَّيرُ أجرٌ». قال: فرجع القوم فما منهم أحد إلا هَدَمَ من حديقته ثلاثين باباً[3]. كذا في الترغيب (٤/ ١٥٦).

خطبة النبي عليه السلام في فضيلة السخاء ومذمة اللؤم

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«يا أيُّها الناسُ، إنَّ الله قَدِ اخْتَارَ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً، فَأَحْسِنُوا صُحْبَةَ الإسلامِ بالسَّخاءِ[4] وَحُسْنِ الخُلُقِ. ألا إنَّ السَّخاءَ شَجَرَةٌ مِنَ الجَنَّةِ وَأَغْصَانُها في الدنيا، فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ سَخِيّاً لا يزالُ مُتَعَلِّقاً بِغُصْنٍ منها حَتَّى يُورِدَهُ الله الجَنَّةَ. ألا إنَّ اللؤمَ شَجَرَةٌ في النارِ وأغصانُها في الدُّنيا، فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ لئيماً لا يزالُ مُتَعَلِّقاً بغصنٍ منها حتى يُورِدَهُ الله في النارِ. قال مرتين: السخاء في الله، السخاء في الله» كذا في كنز العمال (٣/ ٣١٠).

رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الإنفاق

حديث عمر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال: «ما عِنْدِي ما أُعْطِيكَ، وَلٰكِنِ ابْتَعْ عليَّ شيئاً فإذا جاءني شَيْءٌ قَضَيْتُهُ». فقال

---

(١) «وزرها»: إثمها.

(٢) «الكل»: العيال والثقل. «مختار».

(٣) أي فتحوا في سورها ثلاثين باباً ليأكل الناس منها وغيرهم.

(٤) «السخاء»: الجود.